

أولاً : عيسى عليه السلام في القرآن والسنة

القارئ للقرآن يرى أنه كتاب منصف لكل الأنبياء عليهم السلام ؛ وكيف لا وهو كتاب الله ؛ كما أنهم رسل الله ؟ كما أن المتابع لآيات القرآن وسوره يجد الحديث بكثرة عن عيسى عليه السلام في مئات الآيات ، وعشرات السور .

إن عيسى في القرآن والسنة هو : الرسول ، النبي ، الوجيه ، المبارك ، المؤيد من قبل الله بالكتاب والحكمة والمعجزات والبيانات الواضحات ، وروح القدس ، الذي عليه من الله السلام يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً .

وقد كان الحديث عن عيسى في القرآن على هذا النحو :

١- ورد اسمه (عيسى) ٢٥ مرة .

٢- ورد وصفه (المسيح) ١١ مرة .

٣- خلق عيسى عليه السلام معجزة ربانية : قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلِ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران:٥٩).

٤- عيسى عليه السلام آية من آيات الله : قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون: ٥٠) .

٥- عيسى عليه السلام نفخة من روح الله : كما قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِطِينَ ﴾ (التحریم: ١٢) ، وقال سبحانه : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٩١) .

٦- عيسى عليه السلام كلمة الله : قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ .

وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ اٰتَتْهُوَ خَيْرًا لَّكُمْ ۗ اِنَّمَا اَللّٰهُ اِلٰهُ وَّاحِدٌ ۗ سُبْحٰنَهُ اَنْ يَّكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴿ (النساء: ١٧١) .

٧- عيسى عليه السلام روح الله : قال تعالى : ﴿ اِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلٌ اَللّٰهُ وَكَلِمَتُهُ اَلْقِيْلَةُ اِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ فَعَامِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ اٰتَتْهُوَ خَيْرًا لَّكُمْ ۗ اِنَّمَا اَللّٰهُ اِلٰهُ وَّاحِدٌ ۗ سُبْحٰنَهُ اَنْ يَّكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴿ (النساء: ١٧١) .

٨- عيسى عليه السلام ليس له اب : قال تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ اِنِّيْ يَكُوْنُ لِيْ وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشْرٌ ۗ قَالَ كَذٰلِكَ اَللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۗ اِذَا قَضٰى اَمْرًا ۗ اِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿ (آل عمران: ٤٧) .

٩- عيسى عليه السلام رسول من رسل الله : قال تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيْسَىٰ وَاِلْيَاسَ ۗ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿ (الأنعام: ٨٥) وقال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اَللّٰهِ وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلْبُوْهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ هُمْ ۗ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ لَيَفِيْ شَلْكُوْمِنْتَهُ ۗ مَا هُمْ بِمِمَّنْ عَلِمَ اِلَّا اَتْبَاعُ الظَّنِّ ۗ وَمَا قَتَلُوْهُ بِقِيْنًا ﴿ (النساء: ١٥٧) . وقال تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيْحُ اَبْنُ مَرْيَمَ ۗ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴿ (المائدة: ٧٥) .

١٠- عيسى عليه السلام رسول من اولي العزم : قال تعالى : ﴿ وَاِذْ اٰخَذْنَا مِنْ النَّبِيِّنَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ﴿ (الأحزاب: ٧)، وقال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهٖ نُوْحًا وَاَلَّذِيْ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا وَّصَّيْنَا بِهٖ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَىٰ ﴿ (الشورى: ١٣) .

١١- عيسى عليه السلام وجيه في الدنيا والآخرة : قال تعالى : ﴿ اِذْ قَالَتْ اَلْمَلٰٓئِكَةُ يٰمَرْيَمُ اِنَّ اَللّٰهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اَسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَاَلْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ﴿ (آل عمران: ٤٥) .

١٢- عيسى عليه السلام عبد الله : قال تعالى : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (٣٠، ٢٩) . وقال سبحانه : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء: ١٧٢) . وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ اسْتَرِيزِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (المائدة: ٧٢) .

١٣- عيسى عليه السلام عبد مبارك : قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (مریم: ٣٠، ٣١) .

١٤- عيسى عليه السلام ليس لها : قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة: ١٧) . وقال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠) .

١٥- عيسى عليه السلام ليس جزءاً من الله : قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (المائدة: ٧٣) .

١٦- عيسى عليه السلام مؤيد من قبل الله : قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (المائدة: ١١٠) .

١٧- عيسى عليه السلام يكلم الناس في المهدي : قال تعالى : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (٣٠، ٢٩) . وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ اسْتَرِيزِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (المائدة: ٧٢) .

١٨- ولعيسى عليه السلام معجزات أخرى : قال تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل:عمران ٤٩) .

١٩- المائدة من أكبر معجزات عيسى عليه السلام : قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ أَتَقُولُوا اتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنهَا وَتَطَهَّرَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِّنْكُمْ فَأِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (المائدة: ١١٢-١١٥) .

ويمكن إجمال معجزات عيسى عليه السلام التي جاءت في القرآن في الآتي :

- الكلام في المهد .
- إبراء الأكمه .
- إبراء الأبرص .
- إحياء الموتى .
- تصوير الطين ، والنفخ فيه ، فيصبح حياً بإذن الله تعالى .
- الإخبار ببعض المغيبات . بحسب ما أطلعه الله عليه .
- نزول المائدة على قومه من السماء .

٢٠- عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب : قال تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا هُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اٰتْبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيْنًا ﴾ (النساء: ١٥٧) .

٢١- عيسى عليه السلام رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ : قال تعالى : ﴿ اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسٰى اِنِّىْ مُتَوَفِّىْكَ وَرَافِعُكَ اِلَىْ وَمُطَهِّرُكَ مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اَتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِلَىْ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ﴾ (آل عمران: ٥٥) .

٢٢- عيسى عليه السلام سَيَّرَ قَبْلَ السَّاعَةِ : قال تعالى : ﴿ وَاِنَّهٗ لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُوْنَ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ﴾ (الزخرف: ٦١) .

وينزل عليه السلام فيحكم بالقرآن ويؤمن بالإسلام ويؤمن به النصراني تابعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ اَهْلٍ اَلِكْتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهِٖ وَيَوْمَ اَلْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شٰهِدًا ﴾ (النساء: ١٥٩) .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن نزوله كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها» . ثم يقول أبو هريرة : واقروا إن شئتم : ﴿ وَإِن مِّنْ اَهْلٍ اَلِكْتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهِٖ وَيَوْمَ اَلْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شٰهِدًا ﴾ ^(١) (النساء: ١٥٩) .

وفي رواية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليهبطن عيسى ابن مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، وليسكن فجا ، حاجاً أو معتمراً ، وليأتين قبري حتى يسلم ، ولأردن عليه» . يقول أبو هريرة : أي بني أخي ، إن رأيتموه فقولوا : أبو هريرة يقرئك السلام ^(٢) .

(١) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء رقم (٣٤٤٨) عن أبي هريرة .

(٢) رواه الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة ، ووافقه الذهبي (٥٩٥/٢) .

٢٣- ابن مريم عليها السلام يقتل الدجال : وأخبر رسول الله ﷺ عن أعظم أعماله وهو قتل المسيح الدجال : فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق ، أو بدابق . فيخرج إليهم جيش من المدينة . من خيار أهل الأرض يومئذ . فإذا تصادفوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم . فيقول المسلمون : لا . والله ! لا نخلي بينكم وبين إخواننا . فيقاتلونهم . فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا . ويقتل ثلثهم ، أفضل الشهداء عند الله . ويفتح الثلث . لا يفتنون أبدا . فيفتحون قسطنطينية . فبينما هم يقتسمون الغنائم ، قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم . فيخرجون . وذلك باطل . فإذا جاءوا الشام خرج . فبينما هم يعدون للقتال ، يسوون الصفوف ، إذ أقيمت الصلاة . فنزل عيسى ابن مريم ﷺ . فأمهم . فإذا رآه عدو الله ، ذاب كما يذوب الملح في الماء . فلو تركه لانداب حتى يهلك . ولكن يقتله الله بيده . فيريهم دمه في حربته » .^(١)

٢٤- محمد ﷺ أولى الناس بعيسى عليه السلام : قال ﷺ : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم . في الأولى والآخرة » قالوا : كيف يا رسول الله؟! قال : « الأنبياء إخوة من علات . وأمهاتهم شتى . ودينهم واحد . فليس بيننا نبي »^(٢) .

٢٥- محمد ﷺ يتمنى لقاء عيسى عليه السلام ويوصي أتباعه بالسلام عليه : وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم ﷺ ، فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام » .^(٣) وفي رواية قال ﷺ : « من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام » .^(٤)

(١) رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٧) عن أبي هريرة .

(٢) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٣) مسلم في الفضائل (٢٣٦٥) عن أبي هريرة .

(٣) رواه أحمد (٧٩٧٠، ٧٩٧١) عن أبي هريرة وقال محققو المسند : إسناده صحيح على شرطهما ، واختلف في وقفه ورفع . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح (٢٠٥/٨) .

(٤) رواه الحاكم (٥٤٥/٤) وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٠٨) .

ثانياً : مريم في القرآن والسنة

وكما أعلى الإسلام من منزلة عيسى عليه السلام ، فقد أعلى كذلك من منزلة أمه مريم عليها السلام ، والمتأمل للقرآن الكريم يلحظ الآتي :

١- ليس في القرآن سورة باسم امرأة سوى سورة مريم : لا أم نبي ، ولا زوجة نبي ، ولا ابنة نبي سوى مريم عليها السلام .

٢- لم يذكر في القرآن اسم امرأة صراحة سوى مريم عليها السلام : لا أمنة أمه ، ولا خديجة زوجة ، ولا عائشة حبه ، ولا فاطمة ابنته .

٣- ذكرت مريم في القرآن ٣٤ مرة ^(١) .

٤- مريم مكفولة من قبل الله : قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٤٤) .

٥- مريم مصطفاة : مرة لإنجاب عيسى ومرة على نساء العالمين . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٢) .

٦- مريم عفيفة حصان : قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَابْتِغَاءُ مَرْضَاتِ رَبِّهَا وَنَسَاءٌ أَلْفِتَانٍ وَابْتِغَاءُ مَرْضَاتِ رَبِّهَا وَنَسَاءٌ أَلْفِتَانٍ ﴾ (التحریم: ١٢)

٧- مريم مطهرة من كل عيب : قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٢) .

٨- مريم آية من آيات الله : قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون: ٥٠) .

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٦٦٤ ط دار إحياء التراث العربي .

٩- مريم من أفضل نساء العالمين : قال ﷺ : « حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون » .^(١)

وفي رواية أخرى قال ﷺ : « خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون »^(٢) .

١٠- مريم من أفضل نساء أهل الجنة : قال ﷺ : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون »^(٣) .

وفي رواية عن ابن عباس قال : قال ﷺ : « سيدات نساء أهل الجنة : مريم بنت عمران ، ثم فاطمة بنت محمد ، ثم خديجة ، ثم آسية امرأة فرعون »^(٤) .

وفي رواية عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بحسبك من نساء العالمين أربع : فاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم »^(٥) .

(١) رواه الترمذي في المناقب (٣٨٨٨) وذكره الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٥٣).

(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٣٠) عن علي .

(٣) رواه أحمد عن أبي هريرة (٢٦٦٨) وقال محققو المسند : إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى (٢٧٢٢) والحاكم (١٨٥/٣) و ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠٨).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٤٥/١١) والحاكم في المستدرک (٢٠٥/٣) وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني وفيه محمد بن الحسن بن زباله وهو متروك (٢٢٣/٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٢٤) .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٢٥٤/٧) . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سليمان الشاذكوني وهو ضعيف (٢١٨/٩) .

١١- مريم سيدة كاملة : قال ﷺ : « كَمَلَّ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا : مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »^(١) .

١٢- مريم لم يمسه الشيطان : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد ، غير عيسى ابن مريم ، ذهب يطعن فطعن في الحجاب »^(٢) .

وفي رواية : « ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخا من مس الشيطان ، غير مريم وابنها »^(٣) .

وفي رواية : « كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه . إلا مريم وابنها »^(٤) .

١٣- مريم نذر مقبول : قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ (آل عمران: ٣٧) .

١٤- مريم يأتيها رزقها رغداً في كل وقت وآن : قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران: ٣٧) .

١٥- مريم مؤيدة بالمعجزات : قال تعالى : ﴿ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۗ وَهَٰؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْذَعُ النَّخْلَةُ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾

(مريم: ٢٤، ٢٥)

(١) متفق عليه . رواه البخاري في الأطعمة (٥٤١٨) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٣١) عن أبي موسى .

(٢) رواه البخاري في بدء الخلق (٣٢٨٦) عن أبي هريرة .

(٣) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٣١) عن أبي هريرة .

(٤) رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٦) عن أبي هريرة .

١٦- مريم منعم عليها من قبل الله : قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ خَلَقْنَا مِن طِينٍ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ ۖ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿المائدة: ١١٠﴾.

١٧- مريم مصدقة بكلمات ربها وكتبه : قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ ﴾
(التحریم: ١٢)

١٨- مريم من القانتين : قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾
(التحریم: ١٢)

١٩- ويكفي أن تقرأ هذا المقطع من سورة مريم لتدرك قيمة مريم عندنا - نحن المسلمين - قال تعالى : ﴿ وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَدَّتْ مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٢﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٤﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۖ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٦﴾ ۖ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٧﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٨﴾ فَوَادَّهَا مِن

تَحْتَبَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿١٦﴾ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ كَفًّا نَجْدَةَ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ
عَلَيْكَ رُطْبًا جَبِيًّا ﴿١٧﴾ فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي
نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿١٨﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۗ قَالُوا
يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿١٩﴾ يَتَأَخَذُ هَنُورًا مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۗ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَ
إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٢﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي
بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٤﴾
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٦﴾ (مریم: ۱۶-۳۴)

* * *

ثالثاً : حديث القرآن والسنة عن النصارى

(إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة^(١)) كلمة صادقة قالها النجاشي يوم أن تليت عليه آيات من كتاب الله ، وهذه هي العلاقة بين الإسلام والنصرانية ، وأعني بالنصرانية تلك التي جاءت من عند الله ، لا التي كتبها القساوسة والرهبان أو تلك التي زيفها الأباطرة وذوي السلطان ، وقد جاءت لفظة النصارى في القرآن (١٤) مرة ، ونادى القرآن النصارى مع إخوانهم من اليهود بلفظة جامعة بينهم ، وهي أهل الكتاب وقد وردت في القرآن الكريم ٣١ مرة ، وخصّهم في الوصف بكتاب عيسى ﷺ مرة واحدة حين قال : ﴿ وَلِيُخَكِّمَ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾^(٢) (المائدة: ٤٧).

وكان للنصارى وإخوانهم من اليهود أسلوب خاص تميز به القرآن الكريم في معاملتهم ؛ ويرجع السبب في ذلك كونهم أهل كتاب ، ولهذا أمر القرآن بالحسنى عند مجادلتهم قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْأَكْتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٦) .

وقد اعترف القرآن برسالتهم ، وذكرهم بنعم الله عليهم قال تعالى : ﴿ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ ۖ وَعَٰمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَٰيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَنْقُوتُ ﴾ (البقرة: ٤٠، ٤١) .

(١) رواه أحمد عن أم سلمة وسبق تخريجه .

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مرجع سابق .

كما أن القرآن عند حديثه عن أهل الكتاب وفسادهم لم يعمم ، وإنما أنصف المعتدلين منهم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٣٦﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَنُفِرُوا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران: ١١٣، ١١٤)

ولقد حفلت السنة المباركة بالحديث عن النصارى ضمن حديثها عن أهل الكتاب جملة ، والقارئ حديث رسول الله ﷺ يجد جملة رائعة من الأحاديث التي توصي بهم ، ومن ذلك :

١- قوله ﷺ : « ألا من ظلم معاهداً ، أو انتقصه حقه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه ، فأنا حجيجه يوم القيامة »^(١) .

٢- وروي عنه قوله ﷺ : « من آذى ذمياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة »^(٢) .

٣- وقال ﷺ : « من قتل معاهداً لم يرح ریح الجنة ، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً »^(٣) .

ولقد حفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة للنصارى من الحقوق ما لم تتوفر لهم عند اختلاف طوائفهم ، أو تعدد مذاهبهم ؛ ومن هذه الحقوق :

١- الحماية من الاعتداء الخارجي : ولعله لا أروع مما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حين كلم « قتلوشاه » التتري في إطلاق الأسرى فسمح له

(١) رواه أبو داود في الخراج والإمارة (٣٠٥٢) عن علة من أبناء الصحابة وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٦٢٦) .

(٢) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٠/٨) عن ابن مسعود ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣١٤) .

(٣) رواه البخاري في الجزية والموادعة رقم (٣١٦٦) عن عبد الله بن عمرو .

القائد التتري بإطلاق أسرى المسلمين ، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة ، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال : لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا ، ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة ، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له^(١) .

٢- الحماية من الظلم الداخلي : وهذه الحماية الداخلية تشمل لهم ما يلي :

- حماية الدماء والأبدان .
- حماية الأعراض .
- حماية الأموال .
- حرية التدين .
- حرية العمل والكسب .
- تولي الوظائف^(٢) .

* * *

(١) انظر : شرح السير الكبير طبعة الجامعة ج١ ص ١٠٨ .

(٢) انظر : غير المسلمين في المجتمع الإسلامي د : يوسف القرضاوي مؤسسة الرسالة ط الرابعة

١٩٨٥ ص ٩-٢٠ باختصار شديد .

رابعاً : من الأحكام المتعلقة بالنصارى في شريعة الإسلام

وقد كان من سماحة الإسلام مع النصارى - وكذلك اليهود - أن جعل لهم أحكاماً خاصة ، حتى وإن اختلفوا معنا في الدين ، ومن هذه الأحكام أذكر الآتي :

١- الزواج بالنصرانية - وكذلك باليهودية - :

لقد شرع الإسلام للمسلم أن ينكح نساء أهل الكتاب ودخل ذلك في دائرة المباح قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴾ (المائدة: ٥) .

قال القرطبي في هذه الآية : واختلف العلماء في تأويل هذه الآية ، فقالت طائفة حرم الله نكاح المشركات في سورة البقرة ، ثم نسخ في هذه الجملة نساء أهل الكتاب فأحلهن في سورة المائدة ، وروي هذا القول عن ابن عباس ، وبه قال مالك بن أنس وسفيان بن سعيد الثوري وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي .

وقال قتادة وسعيد بن جبير : لفظ الآية العموم في كل كافرة ، والمراد بها الخصوص في الكتابيات ، وبينت الخصوص آية المائدة ولم يتناول العموم قط الكتابيات ، وهذا أحد قولي الشافعي^(١) .

وقال ابن كثير : هذا تحريم من الله عز وجل على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الأوثان ، ثم إن كان عمومها مراداً وأنه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية ، فقد خص من ذلك نساء أهل الكتاب بقوله : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴾ (المائدة: ٥) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله :

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن القرطبي دار الشعب الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ ج٣ ص٦٦ .

﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ﴾ (البقرة: ٢٢١) ، استثنى الله من ذلك نساء أهل الكتاب ، وهكذا قال مجاهد ؛ وعكرمة ؛ وسعيد بن جبير ؛ ومكحول ؛ والحسن والضحاك ؛ وزيد بن أسلم ؛ والربيع بن أنس وغيرهم .

ثم قال رحمه الله : وقد نكح طلحة بن عبد الله يهودية ، ونكح حذيفة ابن اليمان نصرانية ، فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا ، حتى هم أن يسطو عليهما ، فقالا : نحن نطلق يا أمير المؤمنين ولا تغضب ، فقال : لئن حل طلاتهن لقد حل نكاحهن ولكني أنتزعهن منكم صغرة قمأة . قال ابن كثير : قال أبو جعفر ابن جرير رحمه الله بعد حكايته الإجماع على إباحة تزويج الكتابيات : وإنما كره عمر ذلك - أي نكاح الكتابية - لئلا يزهّد الناس في المسلمات ، أو لغير ذلك من المعاني .

وروى ابن كثير قال : تزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر خل سبيلها . فكتب إليه : أتزعم أنها حرام فأخلى سبيلها ؟ فقال : لا أزعم أنها حرام ، ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن .^(١)

وجمهور العلماء على جواز^(٢) الزواج من النصرانية - وكذلك اليهودية - وإن كان ابن عمر يرى بكراهة ذلك ، وقد روي هذا أيضاً - أي الكراهة - عن الإمام

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم / ابن كثير / ط دار الفكر ١٤٠١ هـ / ١٤ / ص ٢٥٨ .

(٢) هذا الحكم ليس مطلقا، وليس معنى ذلك أنه يحق زواج أي كتابية (يهودية أو نصرانية) وإنما يشترط فيها أمران :

١- أن يدفع لها مهرها .

٢ - أن تكون محصنة أي عفيفة . قال صاحب الظلال : وشرط حل المحصنات الكتابيات ، هو شرط حل المحصنات المؤمنات : ﴿ إِذَاءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مَحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ (المائدة: ٥) . ذلك أن تؤدي المهور ، بقصد النكاح الشرعي ، الذي يحصن به الرجل امرأته ويصونها ، لا أن يكون هذا المال طريقا إلى السفاح أو المخادنة . . والسفاح هو أن تكون المرأة لأي رجل ؛ والمخادنة أن تكون المرأة لخدين خاص بغير زواج . . وهذا وذلك كانا معروفين في الجاهلية العربية ، ومعترفا بهما من المجتمع الجاهلي . قبل أن يطهره الإسلام ، ويزكيه ، ويرفعه من السفح الهابط إلى القمة السامقة . انظر: في ظلال القرآن : سيد قطب ط دار الشروق الطبعة التاسعة ١٩٨٠م ج٢ ص ٨٤٨ . وقال الشيخ الغزالي: الحق أننا يجب أن نراجع قضية الزواج بالكتابيات ، هل هن كتابيات حقا؟ وإذا كن كما يزعمن فهل هن محصنات حقا ؟ هل البيئة التي تجعل الاتصال الجنسي حقا مقررًا للجسد لا دخل للدين ولا للخلق فيه يمكن أن يوثق بها ، وتختار الزوجة من فتياتها ؟ انظر : الحق المر محمد الغزالي دار الشروق الطبعة الأولى ١٩٨٩م ص ٣٦ .

مالك^(١) ، ورأي الجمهور أقوى حجة ، وأظهر دليلاً . قال السرخسي رحمه الله :
ولا بأس أن يتزوج المسلم الحرة ، من أهل الكتاب لقوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ (المائدة: ٥) .^(٢)

وقال علاء الدين الكاساني رحمه الله : « ويجوز أن ينكح الكتابية لقوله
عز وجل : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (المائدة: ٥) » .^(٣)

وقال في تنوير الأبصار : « وصح نكاح كتابية » ، وقال شارحه في الدر
المختار : « وإن كره تنزيها »^(٤) .

وقد استدلل الجمهور لما ذهبوا إليه من الجواز بالكتاب والأثر والمعقول :

أما الكتاب ، فقوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾
(المائدة: ٥) كما مضى ، ورأوا أن هذه الآية - وهي آية المائدة - إما مخصصة لعموم
قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ﴾ (البقرة: ٢٢١) ،
وإما ناسخة لها ، لأن نزول سورة المائدة متأخر عن نزول سورة البقرة ، وإما أن
لفظ المشركين لا يتناول أهل الكتاب^(٥) .

(١) انظر: أحكام النعميين والمستأمنين في دار الإسلام د : عبد الكريم زيدان ص ٣٤١ ط الثانية

١٩٧٦ م .

(٢) انظر : المبسوط السرخسي دار إحياء التراث العربي بيروت ط الأولى ٢٠٠٢ م ج٥ / ٢٠٥ .

(٣) انظر : بدائع الصنائع الكاساني دار الكتاب العربي لبنان الطبعة الثانية ١٩٧٤ م .

(٤) انظر : حاشية رد المحتار ط دار إحياء التراث العربي بيروت بدون ج٢ ص ٢٨٩ .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل القرآن ابن جرير ط دار الفكر بيروت ١٤٠٥ هـ ج٢ ص ٣٧٦ ،

وانظر : الجامع لأحكام القرآن القرطبي مرجع سابق ج ٣ ص ٦٦ ، وانظر: المغني ابن قدامة طبعة
هجر الأولى ١٩٧٩ م ج٧ ص ٥٤٧ ، ومجموع الفتاوى ابن تيمية ج١٤ ص ٩١ . انظر : أحكام أهل

الذمة ابن القيم مرجع سابق ج٢ ص ٤٢١ دار العلم للملايين ط الأولى ١٩٦١ م .

وأما الأثر فما ورد في نكاح الصحابة الكتابيات من اليهوديات والنصرانيات ،
منهم طلحة بن عبيد الله ، وحذيفة بن اليمان ، وعثمان بن عفان ، رضي الله عنهم (١) .

الحكمة من إباحة الزواج من الكتابية :

والحكمة من إباحة الزواج من الكتابية بينها الكاساني رحمه الله في « بدائع
الصنائع » فقال : يجوز نكاح الكتابية لرجاء إسلامها ، لأنها آمنت بكتب الأنبياء
والرسل في الجملة ، وإنما نقضت الجملة بالتفصيل ، بناء على أنها أخبرت عن
الأمر على خلاف حقيقته . فالظاهر أنها متى نبهت على حقيقة الأمر تنبهت ،
وتأتي بالإيمان على التفصيل ، على حسب ما كانت أتت به في الجملة ، وهذا هو
الظاهر من حال النبي صلى الله عليه وسلم أمرها على الدليل دون الهوى والطبع ، والزوج يدعوها
إلى الإسلام وينبها على حقيقة الأمر ، فكان في نكاح المسلم إياها رجاء إسلامها ،
فيجوز نكاحها لهذه العاقبة الحميدة ، بخلاف المشركة ، فإنها في اختيارها الشرك
ما ثبت أمرها على الحجة ، بل على التقليد بوجود الآباء على ذلك ... » (٢)

وقال في حاشية المنهاج للنووي : « وقد يقال باستحباب نكاحها ، إذا رجي
إسلامها ، وقد روي أن عثمان رضي الله عنه تزوج نصرانية فأسلمت وحسن إسلامها ، وقد
ذكر القفال أن الحكمة في إباحة الكتابية ما يرجى من ميلها إلى دين زوجها ، إذ
الغالب على النساء الميل إلى أزواجهن وإيثارهم على الآباء والأمهات ، ولهذا
حرمت المسلمة على المشرك » (٣) .

وللشيخ محمد عبده كلام رائع في هذا حيث يقول رحمه الله : لقد أباح
الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية - نصرانية كانت أو يهودية - وجعل من حقوق

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل القرآن ج٢ / ٣٧٦ ، وانظر : أحكام القرآن الجصاص
ج٢ ص٣٢٧ دار الكتاب العربي بيروت بدون .

(٢) انظر : بدائع الصنائع مرجع سابق ج٢ ص٢٧٠ .

(٣) انظر : المنهاج مع الحاشية محمد بن أحمد الشرييني الخطيب دار الكتب العلمية

ج٣ ص١٨٧ .

الزوجة الكتابية على زوجها المسلم أن تتمتع بالبقاء على عقيدتها ، والقيام بفروض عبادتها ، والذهاب إلى كنيسها أو بيعتها ، وهي منه بمنزلة البعض من الكل ، وألزم له من الظل ، وصاحبه في العز والذل ، والترحال والحل ، بهجة قلبه ، وريحانة نفسه ، وأميرة بيته ، وأم بناته وبنيه ، تتصرف فيهم كما تتصرف فيه .

ولم يفرق الدين في حقوق الزوجية ، بين الزوجة المسلمة ، والزوجة الكتابية . ولم تخرج الزوجة الكتابية باختلافها في العقيدة مع زوجها من حكم قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١) . فلها حظها من المودة ، ونصيبها من الرحمة ، وهي كما هي . وهو يسكن إليها كما تسكن إليه ، وهو لباس لها كما أنها لباس له .

أين أنت من صلة المصاهرة التي تحدث بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة؟ وما يكون بين الفريقين ؛ من الموالاة والمناصرة على ما عهد في طبيعة البشر؟ وما أجلى ما يظهر من ذلك بين الأولاد وأخوالهم وذوي القربى لوالداتهم .

أغيب عنك ما يستحکم من ربط الألفة بين المسلم وغير المسلم بأمثال هذا التسامح الذي لم يعهد عند من سبق ، ولا فيمن لحق من أهل الدينين السابقين عليه؟ ولا يخفى على صحيح النظر أن تقرير التسامح على هذا الوجه في نشأة الدين مما يعود القلوب الشعور بأن الدين معاملة بين العبد وربّه ، والعقيدة طور من أطوار القلوب ؛ يجب أن يكون أمرها بيد علام الغيوب ، فهو الذي يحاسب عليها ، وأما المخلوق فلا تطول يده إليها ، وغاية ما يكون من العارف بالحق : أن ينبه الجاهل ، وينصح الغاوي ، ويرشد الضال . لا يكفر بذلك نعمة العشير ، ولا يسلك به سالك التعسير ، ولا يقطع أمل النصير ، ولا يخالف سنة الوفاء ، ولا يحدد عن شرائع الصدق في الوفاء^(١) .

(١) انظر : الإسلام والنصرانية مع المدنية والعلم / الشيخ : محمد عبده دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٩٨٨ ص ٨٨ - ٩٠ .

ويقول الشيخ سيد سابق : وإنما أباح الإسلام الزواج ممنهن ليزيل الحواجز بين أهل الكتاب وبين الإسلام ، وهو أسلوب من أساليب التقريب العملي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب ، ودعاية للهدى ودين الحق .^(١)

وأختم بكلام رائع للأستاذ سيد قطب حيث يقول : إن الإسلام لا يكتفي بأن يترك لهم - أهل الكتاب - حريتهم الدينية ؛ ثم يعتزلهم ، فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفويين معزولين - أو منبوذين - إنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية ، والمودة ، والمجاملة ، والخلطة . فيجعل طعامهم حلالاً للمسلمين وطعام المسلمين حلالاً لهم كذلك . ليتم التزاور والتضاييف والمؤاكلة والمشاركة ، وليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة . . . وكذلك يجعل العفيفات من نسائهم - وهن المحصنات بمعنى العفيفات الحرائر - طبيبات للمسلمين ، ويقرن ذكرهن بذكر الحرائر العفيفات من المسلمات . وهي سماحة لم يشعر بها إلا أتباع الإسلام من بين سائر أتباع الديانات والنحل . فإن الكاثوليكى المسيحي ليتحرج من نكاح الأرثوذكسية ، أو البروتستانتية ، أو المارونية المسيحية . ولا يقدم على ذلك إلا المتحللون عندهم من العقيدة .

وهكذا يبدو أن الإسلام هو المنهج الوحيد الذي يسمح بقيام مجتمع عالمي ، لا عزلة فيه بين المسلمين وأصحاب الديانات الكتابية ؛ ولا حواجز بين أصحاب العقائد المختلفة ، التي تظلمها راية المجتمع الإسلامي . فيما يختص بالعشرة والسلوك (أما الولاء والنصرة فلها حكم آخر)^(٢) .

من تزوج من الصحابة بالنصرانيات :

ومن الصحابة من أخذ بهذا الحكم وتزوج من النصرارى ومنهم : الخليفة الثالث الحبيي الكريم ذو النورين عثمان بن عفان ، فقد تزوج رضي الله عنه بعد وفاة بنتي

(١) انظر : فقه السنة سيد سابق ط دار الفكر ط ١٩٩٢م ج٢ ص٩٠ .

(٢) انظر : في ظلال القرآن سيد قطب مرجع سابق ج٢ ص٨٤٨ .

رسول الله من نائلة بنت الفرافصة الكلبية . قال ابن كثير : وقد كانت نصرانية وأسلمت بعد زواجها ، وكانت نائلة نعم المرأة لزوجها^(١) .

كما تزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية . قال ابن القيم في كتابه «أحكام أهل الذمة» : والمقصود أن الله سبحانه أباح لنا المحصنات من أهل الكتاب ، وفعله أصحاب نبينا ﷺ فتزوج عثمان نصرانية ، وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية ، وتزوج حذيفة يهودية^(٢) .

وقيل إن معاوية رضي الله عنه كانت زوجته ميسون بنت بحدل الكلبية كانت نصرانية ، وقد ولدت له يزيد ، وأمة رب المشارق ؛ وماتت صغيرة .

٢- النصارى ينفق عليهم من الصدقات :

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز إخراج زكاة الأموال ، قال السرخسي في المبسوط : إن زفر صاحب أبي حنيفة يجيز إعطاء الزكاة للذمي .

وقد رجّح القرضاوي عدم إعطاء أهل الذمة من الزكاة الواجبة ثم قال : ولكن لا مانع من إعطاء الذمي الفقير من الزكاة ، واشترط الشيخ شرطين وهما :

١- أن يكون في الأموال سعة .

٢- وألا يكون في إعطائه إضرار بفقراء المسلمين .

ثم قال : وحسبنا عموم الآية وفعل عمر ، وأقوال من ذكرنا من الفقهاء . وهذه قمة من التسامح لم يرتفع إليها دين من قبل^(٣) .

(١) انظر : البداية والنهاية ابن كثير ط مكتبة المعارف بيروت ج٧ ص١٥٣ .

(٢) انظر : أحكام أهل الذمة ابن القيم ج٢ ص٤٢١ ط دار العلم للملايين الأولى ١٩٦١ م .

(٣) انظر : فقه الزكاة د : يوسف القرضاوي ج٢ ص٧٥٢ مكتبة وهبة ط الحادية والعشرون

١٩٩٤ م .

ثم أكد القرضاوي : أن من منع الذمي من سهم الفقراء فإنه لم يمنعه من سهم المؤلفه قلوبهم يقول الشيخ : وهذا إذا كان يعطى باسم الفقر والحاجة ، أما إذا أعطي تأليفاً لقلبه ، وتحبيبا للإسلام إليه ، أو ترغيباً له في نصرته ، والولاء لأمته ولدولته ، فقد رجحنا بالأدلة الناصعة من كتاب الله وسنة رسوله جواز ذلك ، وبقاء هذا السهم إلى ما شاء الله ، وإن كنا اخترنا أن التأليف وإعطاء المؤلفه قلوبهم : إنما هو من شأن الحكومة الإسلامية لا من شأن الأفراد ، ويمكن أن تقوم الجمعيات الإسلامية في ذلك مقام الحكومات^(١).

ثم أكد القرضاوي على أمر آخر وهو عدم إهمال الذمي حتى يموت جوعاً فقال : ولا بد من أن أنبه هنا على أن رأي من قالوا بعدم إعطاء الذمي من الزكاة ؛ ليس معناه تركه للجوع والعري . كلا . بل يعان من موارد بيت المال الأخرى ، كالقبيء وخمس الغنائم والمعادن والخراج وغيرها . وقد ذكر أبو عبيد في «الأموال» كتاب عمر بن عبد العزيز لعامله على البصرة وفيه : (وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه ، وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه . . .) ومعنى «فأجر عليه» : اجعل له شيئاً جارياً ، وراتباً دورياً ، والجميل حقاً أنه لم يدع أهل الذمة حتى يطلبوا هم المعونة ؛ بل طلب الخليفة من الوالي أن يبادر هو فينظر في حالاتهم ومطالبهم فيسدها من بيت المال . وهذا هو عدل الإسلام^(٢).

وأما زكاة الفطر فقد قال أبو حنيفة بجواز إخراجها لفقراء أهل الذمة ، وإن خالف الجمهور في ذلك . قال القرضاوي : وسبب اختلافهم : هل سبب جوازها هو الفقر فقط؟ أو الفقر والإسلام معاً؟ فمن قال : الفقر والإسلام لم يجزها للذميين . ومن قال : الفقر فقط أجازها لهم . واشترط قوم في أهل الذمة الذين تجوز لهم أن يكونوا رهباناً .

(١) انظر : فقه الزكاة مرجع سابق ج٢ ص٧٥٣.

(٢) انظر : المرجع السابق ج٢ ص٧٥٣، ٧٥٤.

روى ابن أبي شيبة عن أبي ميسرة : أنه كان يعطي الرهبان صدقة الفطر ، وعن عمرو بن ميمون ، وعمرو بن شرحبيل ، ومرة الهمداني : أنهم كانوا يعطون منها الرهبان .

وهي لفظة إنسانية تُنبئ عن روح الإسلام السمح ، الذي لا ينهى عن البر بمخالفيه ، الذين لم يقاتلوا أهله ويعادوهم ، فلا غرو أن تشمل مسرة العيد كل من يعيش في كنف المسلمين ، ولو كان من الكفار في نظره . على أن هذا إنما يكون بعد أن يستغني فقراء المسلمين أولاً^(١) .

٣- أماكن العبادة تُصان وتُحمى :

ومن أروع ما جاء به الإسلام : حمايته لدور العبادة ، حتى وإن كانت الدور غير المساجد ، كالبيع والصلوات والكنائس ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَلْ دَمَّتْ صَوَامِعُ وَيَبَعِّعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: ٤٠) .

قال العلامة ابن القيم في كتابه « أحكام أهل الذمة » في تفسيره لهذه الآية : قال الحسن : « يدفع عن مصليات أهل الذمة بالمؤمنين » .

وعلى هذا القول لا يحتاج إلى التقدير الذي قدره أصحاب القول الأول ؛ وهذا ظاهر اللفظ ، ولا إشكال فيه بوجه : فإن الآية دلت على الواقع ، لم تدل على كون الأمكنة - غير المساجد - محبوبة مرضية له .

لكنه أخبر أنه لولا دفعه الناس بعضهم ببعض لهدمت هذه الأمكنة التي كانت محبوبة له قبل الإسلام ، وأقر منها ما أقر بعده وإن كانت مسخوطة له ، كما أقر أهل الذمة ، وإن كان يبغضهم ويمقتهم ، ويدفع عنهم بالمسلمين مع بغضه لهم ،

(١) انظر : فقه الزكاة مرجع سابق ج٢ ص١١١ ، ١٠١٢ .

وهكذا يدفع عن مواضع متعبدهم بالمسلمين ، وإن كان يبغضها ، وهو سبحانه يدفع عن متعبدهم التي أقروا عليها شرعاً وقدرأً : فهو يحب الدفع عنها وإن كان يبغضها كما يحب الدفع عن أربابها وإن كان يبغضهم .

وهذا القول هو الراجح إن شاء الله تعالى ، وهو مذهب ابن عباس في الآية .

قال ابن أبي حاتم في تفسيره : عن ابن عباس رضي الله عنهما (لهدمت صوامعُ ويبيع) قال : الصوامع التي يكون فيها الرهبان ، والبيع مساجد اليهود والصلوات كنائس النصارى ، والمساجد مساجد المسلمين .

قال ابن أبي حاتم : عن أبي العالية قال : « لهدمتُ صَوَامِعُ » قال : صوامع وإن كان يشرك به ! وفي لفظ : إن الله يحب أن يذكر ولو من كافر! ^(١)

* * *

(١) انظر : أحكام أهل الذمة ابن القيم مرجع سابق ج٢ ص٦٦٧،٦٦٨.

خامساً : المسلمون في الحبشة

وإجل هجرة المسلمين إلى الحبشة الأولى والتي كانت في رجب سنة ٥ من النبوة^(١) ، والثانية كذلك . وفيهما كان التقاء الإسلام بالنصرانية لأول مرة ، وفيها بدت أخوة الدين ظاهرة ، وإن شئت فقل بدت وحدة الدين حيث قال النجاشي :
(إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة)^(٢) .

وجاء في زاد المعاد للإمام ابن القيم :

لما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار ، اشتد أذاهم لهم وفتنتهم إياهم ، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة إلى الحبشة وقال : إن بها ملكاً لا يظلم الناس عنده فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلاً وأربع نسوة ، منهم عثمان بن عفان ؛ وهو أول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، فأقاموا في الحبشة في أحسن جوار فبلغهم أن قريشا أسلمت وكان هذا الخبر كذباً فرجعوا إلى مكة ، فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان ، رجع منهم من رجع ، ودخل جماعة فلقوا من قريش أذى شديداً ، وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود ثم أذن لهم في الهجرة ثانياً إلى الحبشة ، فهاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان فيهم عمار فإنه يشك فيه ، ومن النساء ثمان عشرة امرأة ، فأقاموا عند النجاشي على أحسن حال ، فبلغ ذلك قريشاً فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة في جماعة ، ليكيدهوهم عند النجاشي ، فرد الله كيدهم في نحورهم^(٣) .

(١) انظر : الرحيق المختوم الشيخ صفي الرحمن المباركفوري دار الفكر ط الأولى ١٩٩١ ص ٨١ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) انظر : زاد المعاد للإمام ابن القيم ط الثانية ١٩٩٧ ج ١ ص ٩٦،٩٥ .

وذكر في الجزء الثالث ما نصه : فانحاز المهاجرون إلى مملكة أصحابه النجاشي آمنين ، فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهدايا وتحف من بلدهم إلى النجاشي ، ليردهم عليهم ، فأبى ذلك عليهم ، وشفعوا إليه بعظماء بطارقتة فلم يجيبهم إلى ما طلبوا ، فوشوا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى قولاً عظيماً . يقولون : إنه عبد الله ، فاستدعى المهاجرين إلى مجلسه ، ومقدمهم جعفر بن أبي طالب فلما أرادوا الدخول عليه قال جعفر : يستأذن عليك حزب اللهف فقال للأذن : قل له يعيد استئذانه ، فأعاده عليه فلما دخلوا عليه قال : ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر صدرها من سورة ﴿ كَهَيْعَتِكَ ﴾ فأخذ النجاشي عودا من الأرض فقال : ما زاد عيسى على هذا ولا هذا العود ، فتناخرت بطارقتة عنده ، فقال : وإن نخرتم قال : اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي من سبكم غرم والسيوم الآمنون في لسانهم ، ثم قال للرسولين : لو أعطيتموني دبرا من ذهب ، يقول : جبلا من ذهب ما أسلمتهم إليكما ، ثم أمر فردت عليهما هداياهما ، ورجعا مقبوحين^(١) .

أما لماذا اختار النبي ﷺ الحبشة ؟ فيرجع هذا لعدة أسباب منها :

صلاح النجاشي وعدله : حيث قال ﷺ لأصحابه : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد » ، وقال : « وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه » .

كون الأحباش يدينون بالنصرانية ، وهي أقرب إلى الإسلام من عبدة الأوثان والأصنام .

* * *

(١) انظر : زاد المعاد مرجع سابق ج٣ ص٢٨ .